ذكرى المولد الكريم

للأستاذ عمر الدسوقى

أيها السادة . . . !

تأبى الموضوعات الأدبية السامية ، والمعانى الشريفة الراقية ، أن تتنازل فترضى بالنثر ثوبا ، إلا إذا كان اليراع مشرقا طليا ، والأسلوب عاليا قويا ، والكاتب ملهما ذكيا ، وهيهات منى هذا المقام . . . ! أما الشعر فهو ثوبها المفضل ، فمعذرة معشر الشعراء إذا تطفلت على عقدكم النظيم ، ومقامكم الكريم ، فلم يكن لى فى الأمر حيلة ، وأى الشعر إلا أن يكون الوسيلة .

عيد الحياة ، والأعياد أزمان ... مسك يضوع ، ونسرين ، وريحان
أغرودة فى فم الدنيا معطرة ... والدهر فى فرحة ، والكون نشوان
والموكب الفخم فى عدن يهيئه ... من الملائك جبريل ورضوان
هذى الملائك أنماط منسقة ... لألاء طهر ، وتسبيح ، وألحان
مزاهر السعد لا تنفك تعزفها ... يمشى بها فى مغانى الخلد ولدان
والحور ترقص فى دل وفى طرب ... والعزف فى أوجه ، والرقص فتان
ونغمة الفلك الدوار ساحرة ... تهفو السماء لها ، والأرض آذان
واهتز هذا الوجود الضخم من مرح ... فخر من نشوة الأفلاك إيوان
وعالم الجن قد ريعت معاقله ... لم يبق فى وعيه جن وشيطان
وبددت حلكة الديجور حين بدا ... من رحمة الله آيات وبرهان
تزف أحمد للدنيا ليسعدها ... بهديه ، ولنيل السعد إبان

° ° °

يا يوم أحمد ينجاب الضلال به ... كما يذوب أمام الحق بهتان
دنيا من الشر قد كانت موطدة ... لها عروش ، وأجناد ، وتيجان
والناس فيها عبيد النفس تدفعهم ... إلى المخازى ، وهم صم وعميان
فى هيكل الشهوات الحمر قد سجدوا ... خمر وقمر وأرجاس وأوثان
فيها الغريزة عملاق قد انتفخت ... أوداجه . وهو جوعان وظمآن
لا يرتضى بسوى الآثام يلقمها ... وللمآثم إغراء وطغيان
والعقل قزم هزيل كله خور ... لا يرتجى منه إرشاد وتبيان
حرية الناس أشلاء معفرة ... لقى ، تمزقها فى اللدو غربان
هذا أمير له عز ومنزلة ... والناس من حوله بهم وعبدان
يدعيهم بعصا الجبار فى صلف ... الظلم منطقه . والقهر ميزان
ركب الحضارة قد ضل الطريق فما ... يهديه فى مهمه الأيام عرفان
شريعة الغاب قد عادت مقدسة . ... والناس فى طلب الأقوات غيلان
وأصبح الأمر فوضى حين أدركهم ... فضل من الله لا يحصيه إنسان

* * *

دنيا الضلال قد انهارت قواعدها ... قد جاء أحمد فى يمناه قرآن
يحدوه نور وإيمان ومرحمة ... والخير والعدل والإخلاص أعوان
العقل حر من قيد ومن ضعة ... فهم ، وعو هزيل الجرم صديان
ونوره خافت لا يستطيع به ... كشف الطريق ، والآثام إدجان
يمشى الهوينى إلى غناء يانعة ... همى عليها من التنزيل هتان
فشب فيها يغذيه وينعشه ... حلو الثمار أحاديث وفرقان
حتى غدا وملاك الأمر فى يده ... رمز الحنيفة أن العقل سلطان
هذى الغريزة قد عادت مكبلة ... والنفس دينها بر وإذعان
تثوب للعقل إن هاجت غوايتها ... أو راودتها أمانى وشيطان
ودولة الشر قد طاحت معاقلها ... لم يبق منها ضلالات وأوثان
حرية الناس قد عادت مكرمة ... هذى الملوك وهذى الخلق صنوان

السيد الحق أنقى الناس ، شرعته ... حب ، ونفع ، وإحسان ، وإيمان
ضراوة القمر والاجحاف قد قهرت ... والعدل شيد له فى الأرض إيوان
ركب الحضارة صوب المجد منطلق ... أبناء يعرب فيه اليوم فرسان
يحمونه ويجوبون البلاد فما ... يلقونه من يباب فهو عمران
لا يعرفون حزازات وسيطرة ... الحق رائدهم ، والخير عنوان
دنيا من العلم قد شادوا قواعدها ... والناس تحت لواء العلم إخوان
من البرانس حتى العين موطنهم ... كأنه فى قفار الدهر بستان
تطوى القرون ولم يشهد لهم مثل ... عدل الشريعة لا يحكيه ميزان
يادولة الحق أين الحق ؟ قد غمرت ... هذه البسيطة أرجاس وأدران
حضارة الغرب أطلال مخربة ... تشقى النفوس بها والعقل صديان
والعلم وهو حليف الخير مفسدة ... والمنطق المحض تدجيل وبهتان
دنيا المفاسد قد عادت يؤيدها ... علم غريب له سحر وطغيان
باسم الحضارة ذل الناس يحكمهم ... فى حر أوطانهم بالقهر ذوبان
أرض العروبة أسلاب موزعة ... فيها الدعايات أشكال وألوان
توهموها قلوبا جد فارغة ... أو أننا فى شعاب الغاب قطعان
إنا لنا الدين يهدينا ويعصمنا ... ودينا الحق لا تعلوه أديان
كنا جميعا فكان النصر يسعدنا ... واليوم فرقنا فى الحق شيطان
الحق أبلج والأحزاب فى لدد ... وكيف يبصر ضوء الشمس عميان
الحكم غايتهم والفخر شيمتهم ... جشو القلوب حزازات وأضغان
ان نستقل وهذا الداء ينهشنا ... غش ، ولهث ، وتفنيد ، وخذلان
هل نفحة من نبى العرب تنقذنا ... حتى يعاد لنا مجد وسلطان
ونستعيد حياة المكرمات فقد ... ضاقت علينا بهذا الخلف أوطان

عمر الدسوقى